الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: بوابة للسلام أم للحرب ؟

محمد مكرم بلعاوي *

ملخص: أشعل توقيع اتفاقية السلام بين الولايات المتحدة وحركة طالبان لإنهاء قرابة عقدين من الصراع، في الدوحة في 29 يناير/ شباط 2020م، التي نصّت على الانسحاب الأمريكي الكامل خلال 14 شهرًا- الأمل في قلوب الأفغان إلى تصالح القوى الأفغانية كافة للوصول إلى السلام، غير أنّ ما يراه العديدون نصرًا للسياسة الباكستانيّة وحليفتها حركة طالبان، يشكّل في الوقت نفسه تحدّيًا كبيرًا لجيران أفغانستان الآخرين، الذين يخشون من أن يشكّل ذلك عائقًا أمام مصالحهم في هذا البلد المهمّ، وهو ما يمكن أن يؤدّي إلى اشتعال حروب بالوكالة قد تستغل التنوع العرقي والمذهبي. تحاول هذه الورقة استطلاع أهم المواقف الداخلية والخارجية من الاتفاقية، والتنبؤ بآثارها المستقبلية على أفغانستان والإقليم، في ظل السياسة الانسحابية التي تتبعها إدارة الرئيس ترامب.

* باحث، فلسطين

The American Withdrawal from Afghanistan: a Gateway to Peace or War?

MOHAMMAD MAKRAM BALAWI *

ABSTRACT *The signing of the peace agreement between the U.S and the Taliban to end nearly two decades of conflict, in Doha on 29 February 2020, which provided a full U.S. withdrawal within 14 months, sparked hope among the Afghans for the reconciliation of all Afghan forces to reach peace. However, what is seen as a victory for Pakistani policy and the Taliban, still challenging the other neighbors of Afghanistan, who fear that it could impede their interests in the country. This could trigger proxy wars that could exploit ethnic and sectarian diversity. This paper attempts to explore the most important positions on the agreement and its future effects on Afghanistan and the region, under the withdrawal policy of the Trump administration.*

* Researcher, Palestine

رؤيـــة تركيـــة
2020-(4/9)
202 - 177

DOI:10.36360/1560-009-004-010

تمهيد :

مثّلت محادثات الولايات المتحدة الأمريكية وما تلاها من مفاوضات مع حركة طالبان محطة مهمّة في السياسة الخارجية الأمريكية، إذ ترافق معها الإعلان عن انسحابات عسكرية أمريكية من أماكن أخرى من العالم، وهو ما دفع العديدين من المفكرين إلى وضعها في إطار إستراتيجية أمريكية كبرى ترمي إلى تقليص الانتشار الأمريكي المكلف، الذي يمكن أن يقود بحسب نظرية بول كنيدي لنشوء وانحطاط الإمبراطوريات[1] إلى تآكل النفوذ الأمريكي، خصوصًا في ظل تراجع أداء الاقتصاد الأمريكي والصعود الصيني الذي بتنا نرى ردود الأفعال الأمريكيّة عليه كل يوم، خصوصًا بعد تأثيرات أزمة وباء كورونا.

تحاول هذه الورقة استشراف مستقبل أفغانستان في ظل المفاوضات الجارية بين الولايات المتحدة الأمريكيّة وحركة طالبان، من خلال استكشاف دوافع الولايات الأمريكية وأهدافها من المفاوضات مع حركة طالبان، ومدى أهلية الحركة للعب دور شريك سلام حقيقي، وكيف سيكون سلوك حركة طالبان تجاه جيرانها وشركائها في الوطن ومدى إمكانية أن يؤدي ذلك إلى سلام في أفغانستان وسط تعارض مصالح القوى الإقليمية كباكستان والهند وإيران، والقوى الدولية الكبرى كالصين وروسيا؟.

مقدمة :

يُعدّ توقيع الاتفاقية الأمريكية مع طالبان في العاصمة القطرية الدوحة، في 29 يناير/ كانون الثاني 2020م، بعد قرابة نحو عقد من عملية التفاوض بين واشنطن وطالبان، التي عُقِد أول لقاء فيها في ميونخ بحضور مسؤولين أمريكيين، وممثلي الحركة وشخصيات قطرية وألمانية في 28 من نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2010 [2]، وتُعَدّ الاتفاقية التي نصت على الانسحاب الأمريكي الكامل خلال 14 شهرًا، بمثابة نصر للسياسة الباكستانيّة[3] التي عوّلت على علاقتها الطيّبة مع حركة طالبان لعقود عدّة؛ لإبرام هذا الاتفاق، رغم الضغوطات الأمريكية[4]، فيما تُعدّ الاتفاقية في الوقت نفسه، تحدّيًا كبيرًا لإستراتيجية الهند منذ عقود، تجاه أفغانستان.

وطالما راهنت الهند على استغلال الخلافات الباكستانية الأفغانية الحدوديّة؛ لمحاصرة باكستان من الغرب وإضعافها[5]، ولقلب إستراتيجية الكمّاشة التي تتعاون وفقًا لها باكستان مع الصين لمحاصرة الهند جغرافيًّا، وهذا ما يفسّر الاستماتة الهندية في السيطرة على كامل إقليم كشمير الشمالي، بما في ذلك الأجزاء التي تخضع للحكمين الصيني والباكستاني، لكسر هذه الكمّاشة[6] والدخول إلى وسط آسيا من دون الاضطرار إلى المرور عبر باكستان، والأهم

هو قطع التواصل الجغرافي بين هذين العدوين القويين للهند، غير أنّ قدوم قوة موالية أو صديقة لباكستان لحكم أفغانستان، قد يجعل الهند تفقد واحدة من أهم أوراقها في صراعها مع باكستان[7].

وعلى الصعيد الداخلي، افتتحت المحادثات الداخلية بين حركة طالبان وممثلين عن الحكومة الأفغانية وجهًا لوجه في العاصمة القطرية الدوحة مؤخرًا بحضور وزير الخارجية مايك بومبيّو، بعدما اقتصرت المفاوضات سابقًا على الحركة والولايات المتحدة فقط، ومن المتوقع أن تتعلق بالمسائل الإدارية إلى حدّ كبير، وأن تفضي إلى جولات أخرى للتوصل إلى اتفاق سلام شامل لإنهاء القتال، ووضع جدول زمني لوقف إطلاق النار، لكن لا يزال هناك بعض التساؤلات المطروحة في هذا الحوار، حول كيفية إشراك طالبان التي تعارض بقوة شرعية حكومة كابُل في أي ترتيب حكومي، وكيفية حماية حقوق المرأة والأقليات[8].

دوافع الولايات المتحدة للسلام مع حركة طالبان :

فكرة السلام مع طالبان ليست وليدة المفاوضات الأخيرة، فقد طُرِحت منذ بدايات احتلال الولايات المتحدة الأمريكية أفغانستان، وكان من أكثر المتحمسين للفكرة، الرئيس

الأفغاني السابق حاميد كرازي[9]، الذي كان يحاول إقناع الأمريكيين باستحالة السيطرة الكاملة على أفغانستان من دون إدخال طالبان في العملية السياسيّة وإيقاف الحرب معها، ورغم ذلك كانت هنالك قناعات عند قيادة الجيش الأمريكي، بأنّ إنهاء طالبان أمر ممكن باستخدام الإستراتيجية المناسبة، وهو ما استمر من دون فائدة تُذكَر على مدى قرابة عقدين من الزمن، وقد كلّف ذلك الولايات المتحدة مبالغ طائلة تُقدّر بأكثر من تريليون دولار أمريكي[10] –وأكثر من تريليونَين في تقديرات أخرى–[11]، مع عدم القدرة على الاستفادة من الموارد الطبيعية الغنيّة للبلاد نتيجة انعدام الأمن، أو الاستنزاف الدائم لقوى الأمن الأفغانية، ومؤسسات الدولة الوليدة، موجدة وضعًا شديد الهشاشة.

مع قدوم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى السلطة، انتهج سياسة صارمة تقوم على تخفيض النفقات العسكريّة الخارجية، والضغط على حلفاء الولايات المتحدة بالمشاركة في تمويل هذه الجهود[12]، أو القيام بها بأنفسهم، كما فعل مع أعضاء حلف شمال الأطلسي ودول الخليج، بُغية تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد الذي ظلّ يعاني آثار أزمة الرهن العقاري عام 2007، وقرّر أيضًا تخفيض عدد الجنود المنتشرين حول العالم[13]، وهو ما يُعدّ مطلبًا شعبيًّا، ودعمًا له في الانتخابات الرئاسيّة القادمة في شهر نوفمبر القادم 2020[14].

قُبَيل توقيع اتّفاق الدوحة مع طالبان صرّح ترامب، بأنّ حرب أفغانستان حرب لا تنتهي «Endless War»، ووُصِفت بأطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة، وأنّ للأفغان روحًا فطرية للقتال؛ لذا فهي حرب غير مثمرة، ويجب إيقافها على الفور[15]، وهي الحرب التي راح ضحيتها 2353 من الجنود الأمريكيين[16]، ودفع الشعب الأفغاني ثمنًا باهظًا لها، بالإضافة إلى استنزاف الاقتصاد الأمريكي.

وخلال فترة الحرب الطويلة، حاولت القوات الأمريكيّة السيطرة على الأرض ولكن سرعان ما كانت تعود قوات طالبان للسيطرة عليها من جديد، حتى وصلت إلى السيطرة على أكثر من نصف مساحة البلاد، وجرّبت كذلك خيار اغتيال قادة طالبان بالطائرات المسيرة، ولكنّ ذلك لم يترك أثرًا حاسمًا على بنية التنظيم، كما كانوا يأملون[17]، بل أدّى فقدان السيطرة داخل الحركة إلى ظهور تنظيمات أكثر عنفًا وتطرفًا، كتنظيم الدولة الإسلامية: ولاية خراسان[18].

دوافع إستراتيجية :

وضع حد للانتشار المرهق

بات من الواضح أن الانتشار الأمريكي منذ الحرب العالمية الثانية، على رقعة العالم بأسره أسهم في إرهاق الاقتصاد الأمريكي، وهو ما أدّى إلى سقوط العديد من الإمبراطوريات السابقة بحسب نظرية بول كنيدي؛ لذا سعت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيسين بارك أوباما ودونالد ترامب، إلى إعادة ترتيب الأوراق من خلال إعادة الجنود الأمريكيين، والتفاوض مع «الدول المشاغبة»، مثل كوريا الشمالية وإيران، وتركيز الجهود على التهديد الصيني[19].

> **كان للمقاومة الشرسة التي أبدتها طالبان الدور الأبرز في توجّه الولايات المتحدة نحو خيار التفاوض والانسحاب، مفضلةً إياه على محاولات التصفية الفاشلة**

سعى الرئيس دونالد ترامب منذ بداية عهده إلى اتخاذ خطوات واضحة وسريعة في هذا المجال، فابتدأ بالإعلان أنّ واشنطن لن تسمح لحلفائها بالركوب المجاني Free Riding ، وهدّد بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي الذي يوفّر عمليًّا الدرع الواقي لأوروبا الغربيّة[20]، وكذلك فعل مع اليابان وحلفائه في آسيا عندما ألغى اتفاقية التجارة عبر الهادي[21]، ثم بادر إلى إجراء محادثات مع كوريا الشمالية لتقليص التصعيد العسكري[22]، وقلّل عدد جنوده في سوريا[23]، صحيح أنّه أنسحب من الاتفاقية النووية مع إيران 5+1، إلّا أنّ ذلك جاء استجابة للضغوط الإسرائيلية التي كان لها تأثير كبير في هذه الإدارة الأمريكية[24]، ويأتي تقليص عدد الجنود في أفغانستان في هذا السياق، من أجل مزيد من السيطرة في الأماكن المهمة، وتقليص النفقات.

إيقاف أطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية

بالطبع كان للمقاومة الشرسة التي أبدتها طالبان الدور الأبرز في توجّه الولايات المتحدة نحو خيار التفاوض والانسحاب، مفضلةً إياه على محاولات التصفية الفاشلة[25]، التي أدت إلى استنزاف قوتها بدون تأثير يُذكر، وهو أمر يثير الرعب أيضًا، حيث يُعتَقد أنّ سبب انهيار الاتحاد السوفياتي هو حالة الاستنزاف التي تسببت بها الحرب في أفغانستان، وتكرر الأمر مع الإمبراطوريتين المغوليّة والبريطانيّة، لذا بات من المنطقي عدم التورّط أكثر، والابتعاد عن «مقبرة الإمبراطوريات»، مع حفظ ماء الوجه[26].

التفرغ لتحديات أكبر كالتحدي الصيني

باتت الولايات المتحدة ترى أنّ الصعود الصيني أكبر تهديد لقيادة/ الهيمنة الأمريكية على العالم، وهي لا تريد أن تفقد مكانة «القطب الأوحد» التي اكتسبتها عقب انهيار الاتحاد السوفياتي، لمصلحة التهديد الصيني، والتعامل مع هذا التهديد أخذ مزيدًا من صفة الاستعجال في عهد الرئيس ترامب رغم علاقة التّنافع الاقتصادي المعقدّة بين الصين والولايات المتحدة، التي بُنيت خلال نحو خمسة عقود، فصار فك الارتباط الاقتصادي بين الطرفين مسألة بالغة التعقيد[27]، ولكنها صارت تسيطر اليوم على صنّاع القرار في واشنطن؛ لذا فإنّ الانسحاب من أفغانستان يخدم هذا التوجه[28].

دوافع اقتصادية :

ربما كانت الدوافع الاقتصادية أبرز الدوافع الأمريكية لإنجاز الاتفاقية مع طالبان، فالحرب في أفغانستان كانت حربًا عقيمة، لم تستفد من الخيرات الطبيعية الهائلة المختزنة في باطن الأرض الأفغانية، خلافًا للحرب على العراق على سبيل المثال، فإنّه لا يوجد نفط ولا غاز في متناول اليد يمكنه تعويض هذه الخسائر الضخمة،[29] لذا بات من الملحّ على إدارة ترامب، وقف هذا الاستنزاف المالي الهائل.

دوافع شخصية :

لا يمكننا إغفال الجوانب والمصالح الشخصية للرئيس ترامب في توقيع الاتفاقية، فالرجل بات معروفًا عنه إيمانه بأنّ لديه قدرات شخصية خارقة يمكنها فعل ما لم يفعله الآخرون، وربما وجدها فرصة ليظهر لشعبه، أنّه قادر على إنهاء الحرب الأفغانية أو «الحرب اللانهائية» كما وصفها، وهو أمر لم يكن باستطاعة غيره، فعله، بصفته «صانع الصفقات» الأفضل في العالم[30]، ويتصف هذا الموضوع بالاستعجال بسبب اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية في شهر نوفمبر القادم 2020[31]؛ لذا نرى الالتزام الأمريكي الفوري بالاتفاق والحماس له، والضغط على حكومة كابل، ثم حملها على إطلاق خمسة آلاف أسير طالباني من سجونها، وفقًا لاتفاق لم تُوقّع عليه[32].

أهلية طالبان لأداء دور الشريك :

يشكّك الكثيرون في الولايات المتحدة الأمريكية في قدرة طالبان على أداء دور الشريك لواشنطن في عمليّة السلام الجارية، وهذا يستدعي إلقاء نظرة سريعة على قدرات الحركة وأهليتها لعقد اتفاق الدوحة، فقوات طالبان العسكرية تنتشر في غالبية التراب الأفغاني، وتسيطر على قرابة نصف البلاد[33]، وهي وإن كانت أصغر نسبيًّا من قوة حكومة كابل، إلّا

أنّها قوة عقائدية مدفوعة بشعور وطني وديني عالٍ، ولديها أهداف واضحة ومقبولة وطنيًّا وشعبيًّا تتمثل في دحر الاحتلال الأجنبي، واستعادة الحكومة الإسلامية في أفغانستان.

ثار الحديث كثيرًا عقب توقيع الاتفاقية، حول قدرة قيادة الحركة على ضبط كوادرها وتنفيذ بنود الاتفاقية، وها قد مضى على توقيعها عدة أشهر، وكانت الحركة قد التزمت بما وقّعت عليه[34]، وكانت الهجمات في الغالب من أطراف لا تنضوي تحت لواء الحركة؛ لذا فإنّ تماسك الحركة وسيطرتها على أفرادها وقياداتها لم تعد موضع شكّ.

أمّا عن الهواجس الأخرى التي يطرحها المشكّكون في جدوى الاتفاق، أو في موقف الحركة، مثل فرض السلام، أو دعم التنظيمات الإرهابية، أو شكل الحكومة المرتقبة تحت طالبان، أو عن علاقة حكومة طالبان مع العالم ودول الجوار، أو «المنجزات الأمريكيّة» في أفغانستان، كالمجتمع المدني، وحقوق المرأة، والأقليات.

من خلال استقراء سلوك حركة طالبان، فإنّ الحركة تفي بما توقّع عليه عادة؛ لذا فإنّ قبولها بمبدأ المفاوضات والسلام الأهلي في أفغانستان، يكشف ميل الحركة إلى الوصول إلى حلول توفيقيّة، وهو ما يعني بالضرورة الاعتراف بحقّ الآخرين في التمثيل السياسي، وتشكيل حكومة تراعي مصالح الجميع، ولا تنفرد فيها الحركة بالقرار، أمّا عن علاقة الحركة مع الحركات التي تصنّفها الولايات المتحدة حركات إرهابية، كتنظيم الدولة، فهي اليوم تعمل ضدها صراحة، إذ رأينا توافق المصالح بين الحركة والولايات المتحدة الأمريكية في الموقف من تنظيم الدولة الإسلامية (ولاية خراسان)، أما بخصوص علاقاتها مع دول الجوار، فالحركة وإن كانت قريبة إلى باكستان على وجه الخصوص، فلا يمكن تأكيد أنها في جيبها، إذ لم يحدث ذلك حتى في الفترة الأولى من حكمها، وآثرت مخالفة باكستان في قرارات كبرى ومصيرية، وهي لم تأخذ مواقف معادية معلنة من جيرانها، سوى ما ارتبط بحوادث محدّدة ذات طبيعة أمنية في أثناء الحرب، وقد رأينا كيف استطاعت الحركة أن تتجاوز علاقتها السيئة مع إيران[35]، وأعلنت عن وقوفها على الحياد في الخصام الباكستاني الهندي الأخير[36].

إذن، لا يمكن القبول بفكرة أنّ الحركة هي تنظيم مسلح دموي يسير من دون عقل سياسي وغير قابل للتفاوض، إذ إنّ الحركة تحسن توظيف أوراقها السياسيّة، وقادرة على التصرف بمسؤولية عندما تتوافر الظروف التي تراها مناسبة لتحقيق أهدافها.

أسباب قوة حركة طالبان :

أثبتت السنوات الماضية أنّ طالبان ليست حركة معزولة فرضت نفسها بالقوة وحدها على المجتمع الأفغاني[37]، وأنّ الصورة النمطية القاسية التي كانت تُروَّج في الإعلام الأمريكي

للحركة، تحطّمت على صخرة صمود طالبان، وتضحياتها، وأجبرت الطرف الأمريكي على الاعتراف بها بوصفه أمرًا واقعًا.

ينبغي تذّكر أنّ حركة طالبان، كانت في يوم من الأيام حكومة تدير البلاد، وهو أمر كفل لها منظومة إدارية من نوع ما، استمرّ بعد سقوط الدولة[38] وانعكس في كيفية إدارة الحركة لشؤونها الداخلية وعلاقاتها مع الآخرين، ومكّنها من بناء قوتها والتحكمّ بها في الميدان، بل وتطويرها.

كان التوجّه نحو مقاومة الاحتلال الأمريكي لدى طالبان خيارًا يسيرًا نسبيًّا، وذلك لامتلاك الحركة الشرعية الرسمية؛ لكونها آخر حكومة حكمت أفغانستان قبل الاحتلال، وهي تكوّنت من علماء الدين وطلاب العلم، بشكل أساسي، ويمتلكون المرجعية الدينية، إذ إنّ المجتمع الأفغاني، يعدّ علماء الدين مرجعًا أساسيًّا ليس للفتوى فحسب، بل في حل المشكلات الاجتماعيّة والقبلية، كما كان لهم التأثير الأبرز في تحديد هوية الشعب وثقافته، كما أنّ هؤلاء العلماء، بحكم امتلاكهم العلم، ودراسة الكثير منهم خارج البلاد واطلاعهم على العالم الخارجي، يعدّون أشخاصًا مميزين في مجتمعهم، الذي يصعب فيه الحصول على التعليم والسفر، كما أنّهم إلى جوار كونهم قيادات دينية ومجتمعية وسياسيّة، فهم قيادات عسكرية مسلّحة أيضًا، ولديهم خبرة كبيرة في هذا المجال، اكتسبوها من محاولات توحيد البلاد في أثناء قتالهم للفصائل المسلّحة المحليّة[39]، وقبل ذلك من مقاومة الاحتلال السوفياتي، ولديهم كميات وافرة نسبيًّا من السلاح تجعل العمل المسلّح أمرًا في متناول اليد[40].

إنّ الصورة الغربية القاتمة التي رُسِمت لطالبان بوصفها قوة شديدة المحافظة إلى حدّ التزمّت، جاءت بالأساس من تجربة سكان المدن الكبرى في أفغانستان مع طالبان، خصوصًا العاصمة، الذين رأوا في سلطة طالبان قوة متديّنة وسط كيان معادٍ للدين خلال الفترة الشيوعيّة، في المقابل فإنّ قيادات الحركة وكوادرها كانوا يتعاملون بكثير من الشدة مع سكان المدن، لاعتقادهم أنّ سكان المدن فقدوا شخصيتهم الإسلاميّة وعاداتهم الوطنية تحت حكم الشيوعيّة، ويجب ردهم إلى الصواب ولو بالقوة[41]، تلك القيادات والكوادر كان يُنظَر إليهم على أنّهم يفتقدون التحضّر والتمدّن، بحكم أنّ الغالبية المطلقة منهم جاءت من الأطراف والقرى، ولذا يمكننا القول: إنّ هذا الصراع، يمثّل صراعًا مجتمعيًّا بين الريف المحافظ الداعم للحركة، والمدينة المنفتحة إلى درجة فقدان الهويّة، التي ضاقت ذرعًا بحكمها.

أثبتت افغانستان مرارًا عصيانها على التطويع، وهزمت أعتى الإمبراطوريات في التاريخ، حتى لقّبها المؤرخون بـ«مقبرة الإمبراطوريات»[42]، ويُرَدّ ذلك بالأساس إلى الشخصية الأفغانية الصلبة، التي تتسم بالأنفة وبعشقها للحرية، إضافة إلى الطبيعة الجغرافية الصعبة للبلاد التي تجعل السيطرة عليها من قبل القوى الأجنبية أمرًا بالغ الصعوبة[43]، ولهذا يمكننا

فهم سهولة حصول حركة طالبان على التأييد الشعبي الواسع الذي نراه بوصفها قوة تعادي الاحتلال الأجنبي.

كان من اللافت للانتباه في وسط الناقدين الأمريكيين لاتفاقية الدوحة استحضارهم للتهديد الذي ستتعرّض له حقوق المرأة في ظلّ طالبان[44]، وهو أمر يحيل كثيرًا على موضوع التأطير الغربي للمجتمعات المسلمة ونظرية الاستشراق[45]، وإن كان عادة يسوّق ذلك في الوسط الأمريكي، بوصفه إنجازًا من إنجازات الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وبوصفه غطاء أخلاقيًّا له، وهو ما سقط عندما رأت الولايات المتحدة أن مصلحتها تقتضي التصالح مع طالبان.

علاوة على كلّ ما سبق، فإنّ حركة طالبان لا تدّعي تمثيل فئة عرقية دون أخرى على غرار القوى الأخرى، فهي وإن كانت مكوّنة بالأساس من البشتون، إلاّ أنّها تضمّ أيضًا قيادات وكوادر من الأعراق الأخرى، كما أنّها تحرص على وحدة البلاد، بعيدًا عن الاصطفافات والولاءات الجزئية، وهو ما يزيد مصداقيتها عند الشعب الأفغاني الذي ملّ من المُحاصصات العرقيّة والطائفيّة، وصار يراها تهديدًا لوحدة البلاد ومستقبلها.

فساد الحكومة مقابل بساطة طالبان وأمانتها :

كما أن المواطن الأفغاني ملّ على ما يبدو من الحرب التي ذهبت بأرواح الآلاف من الأفغان، وتعب من عدم استقرار البلاد، وبات يرى أنّه لا فكاك من استيعاب طالبان في العملية السياسيّة، وإعطائها فرصة، وقد رأت إدارة حكومة طالبان للبلاد من دون واردات حقيقية وتوفير الأمن في كلّ مكان تقريبًا، على عكس الحكومات التي أعقبتها، والتي تحالفت مع المحتلّ وأهدرت المليارات من الدولارات، وأساءت استخدام السلطة، وتبادل أركانها الاتهامات بتزوير الانتخابات، وتفشّت في عهدها زراعة المخدرات والاتّجار بها، فضلًا عن انتشار العنف وغياب الأمان، بالإضافة إلى عجز البرلمان عن مواجهة الفساد، حتى وصل الأمر إلى بيع الوظائف في مقابل الرشى، في مختلف إدارات الدولة[46]، كلّ ذلك يجعله يغض الطرف ولو بعض الشيء عن أوجه القصور في سلوك طالبان، سواء في الحكم أم في المقاومة، فقد دفع حجم الفساد وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيّو، على سبيل المثال، إلى اتهام الحكومة الأفغانية بالإخفاق والتساهل في مكافحة الفساد، واستغلال مواقع القوة والنفوذ، والإعلان عن تعليق مساعدات مباشرة لها تبلغ أكثر من 160 مليون[47].

استثمرت الولايات المتحدة في بناء الحكومة الأفغانية الموالية لها في كابُل على مدى السنوات الماضية، واستفاد الشعب الأفغاني من حالة الاستقرار النسبي الذي أعقبت سقوط حركة طالبان، الذي كان بأمسّ الحاجة إليها لالتقاط أنفاسه، بعد قرابة ثلاثين سنة

من الحرب الأهلية والحرب مع الاحتلال السوفييتي، فانعكس ذلك نهضة في البنية التحتيّة وتكوين المؤسسات، لكنّ هذا الوضع البرّاق ظاهريًّا واجه العديد من التحديات الوجوديّة، كغياب الإجماع الوطني على مشروع الدولة، والفساد المستشري في مؤسساتها.

الإستراتيجية الأمريكية المستقبلية تجاه أفغانستان :

الأسئلة المتعلقة بمستقبل الإستراتيجية الأمريكية في أفغانستان، أو بتحول البلاد إلى منصة يستفيد منها الإرهابيون وخصوم الولايات المتحدة الأمريكية، كإيران والصين، أو بمصير حكومة كابُل ومنظمات المجتمع المدني، لم تغب عن النقاش الأمريكي قبل وبعد اتفاقية الدوحة، وفي سياق الردّ على هذه الأسئلة وخصوصًا الإستراتيجية الأمريكية المستقبلية في أفغانستان، يمكننا تبين الملامح الأساسيّة لها من خلال النقاش الدائر حول الموضوع في الإعلام الأمريكي، وإصدارات مراكز البحوث الأمريكية ومداولات الكونغرس.

التأثير من خلال الحلفاء :

وفقًا للداعمين للانسحاب من أفغانستان فإنّ البلاد محاطة بحلفاء أقوياء للولايات المتحدة، ولهم نفوذ كبير على المشهد السياسي، كباكستان ذات العلاقة الإستراتيجية بطالبان، التي تُعدّ حليفًا موثوقًا للولايات المتحدة، ولدى الولايات المتحدة العديد من الأوراق الكفيلة بحملها على الضغط على طالبان عند اللزوم، أو كالنفوذ الخليجي بالإجمال، والسعودي تحديدًا عند باكستان وحركة طالبان على السواء، والذي سيكون متوافرًا أيضًا بسهولة نتيجة للعلاقة المميزة لواشنطن مع الدول الخليجية، أمّا حكومة كابُل فهي على علاقة طيّبة مع الهند، وهي بدورها حليف قوي للولايات المتحدة[48]، ما عدا علاقة القوى السياسيّة الأفغانية بالولايات المتحدة نفسها وحاجتها إلى دعمها، لذا فمن الصعب جدًّا أن تكون البلاد خارج نطاق التأثير السياسي للولايات المتحدة، حتى لو جاءت حكومة طالبان إلى الحكم.

صعوبة استقرار البلاد نتيجة لتصادم مصالح البلدان المجاورة :

كما أنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة تُدرك أنّ الدول المجاورة لأفغانستان لها تأثير كبير في القوى الأفغانية المتصارعة، واحتمال قيام حكومة أفغانيّة مركزيّة قوية، أمر ليس بالهيّن، إذ يكفي أن تتدخّل إحدى دول الجوار كالهند وإيران، أو قوة دولية على غرار روسيا وفرنسا وتدعم طرفًا من أطراف المعادلة الأفغانية، حتى تنزلق البلاد مرة أخرى إلى مستنقع الحرب الأهليّة وعدم الاستقرار.

الاعتراف الدولي :

من التحديات الكبيرة التي واجهتها حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية (1996-2001م) التي أنشأتها طالبان، كان الاعتراف الدولي، إذ لم تعترف بالحكومة حينها سوى باكستان والسعودية والإمارات، وهو ما حال دون التمثيل الدبلوماسي للبلاد، وما أن ضغطت الولايات المتحدة على الحركة حتى سحبت السعودية والإمارات اعترافهما، ولم يبق سوى باكستان. إنّ ضغوط الدبلوماسيّة الأمريكية، من القوة بمكان بحيث يمكنها محاصرة أيّ حكومة تشكّلها الحركة، أو لا تتوافق مع مصالح واشنطن[49].

مرتع للقوى المتطرفة والإرهابية :

طوال فترة التحقيقات الأمريكية حول علاقة طالبان المباشرة بهجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، استمرت الحركة بنفي علاقتها، ولم تسفر التحقيقات عن اتهام مباشر للحركة، كما أنّ الحركة التي رأت الحكم يخرج من يديها، ووفود احتلال أجنبي، ومجيء حكومة بديلة، وما ترتب على ذلك من تضحيات جسام- لا ترغب في أن تدخل في هذا

النفق مرة أخرى باختيارها، بدعم مباشر لتلك الحركات، وقد شاهدنا أن هنالك تلاقيًا في المصالح مع الولايات المتحدة في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية (ولاية خراسان) في هذا الاتجاه[50]، بالإضافة إلى الخبرة الأمريكية المكتسبة في مواجهة الخصوم من الحركات المسلحة في أكثر من بلد، من خلال استخدام الحرب المخابراتيّة، وبالإمكان الاستمرار في ذلك حتى مع الانسحاب من أفغانستان[51].

حكومة توافق وطنية :

بالرجوع إلى نصوص اتفاقية الدوحة، نستطيع أن نلمس التصور الأمريكي الأولي لمستقبل أفغانستان، من خلال التركيز على إطلاق مباحثات مع حكومة كابل وتأكيد الاحتكام إلى لغة الحوار، وهو أمر كفيل بالوصول إلى حلول توافقية بين الفرقاء الأفغان، ومنع الهيمنة المنفردة لطالبان، ولذا فإنّ من المرجح أن يجري استيعاب حركة طالبان في العملية السياسيّة، وأن تتحوّل إلى حركة سياسيّة تتصرف وفق القواعد السياسيّة المتعارف عليها، وهو ما يضمن مصالح الأطراف الخارجية كافة، وتمثيلًا لقوى الطيف السياسي الأفغاني، ويحجّم النفوذ الباكستاني الكبير عند الحركة، وهو ما أكده رئيس المكتب السياسي لطالبان المُلّا عبد الغني برادر، بأنّ حركته تريد تحقيق السلام والاستقرار في البلاد، وتأخذ في الاعتبار مصالح كل أطياف الشعب، وأنّه لا بد أن تكون أفغانستان دولة مستقلة[52].

أفغانستان بين تعارض المصالح الدولية والتقائها :

لا شك أنّ مستقبل أفغانستان لا تحدّده إرادة الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان وحدهما، فهناك قوى أخرى بالغة التأثير في المعادلة الأفغانية، وهي دول الجوار، كباكستان وإيران والهند ثم روسيا؛ لذا ينبغي تسليط بعض الضوء على أدوار هذه الدول ومصالحها في أفغانستان، لاستكمال الصورة المستقبلية للمشهد الأفغاني.

المصالح الباكستانيّة في أفغانستان :

لعلّ باكستان أكثر الدول تأثيرًا وتأثرًا بالشأن الأفغاني[53]، وذلك بحكم التواصل الجغرافي والإثنيّ والتاريخي بين البلدين، ودورِ باكستان في حروب «الإمبراطوريات» البريطانية والسوفياتيّة والأمريكية، على أفغانستان، كما أنّ هذه العلاقة شابها الكثير من عدم الثقة بين الطرفين، وذلك بسبب التنازع على الحدود، وتخوّف الجانب الأفغاني من هيمنة باكستان على البلاد؛ لذا برغم كل ما قدّمته باكستان للشعب الأفغاني فإنّنا نجد شعبيتها منخفضة إلى حدّ كبير هناك، ومع ذلك فإنّ لباكستان أهدافًا ومصالح مهمّة في أفغانستان،

بعضها إستراتيجي، وآخر أمني واقتصادي أيضًا، فضلًا عن الجانب السياسي، نحاول أن نستعرض أهمها هنا:

أهداف باكستان الإستراتيجية في أفغانستان :

منع الهند من الالتفاف على باكستان من خلال أفغانستان

تتسم شبه القارة الهندية، بعزلتها عن العالم الخارجي سوى ممرات ضيقة من الغرب، فهي محاطة بالجبال الشاهقة من الشرق والشمال والغرب، أمّا من الجنوب فهي محاطة بالمحيط الهندي، وتحول هذه الجبال بين اتصال الهند مع باقي العالم بريًّا، سوى عن طريق باكستان؛ لذا سعت كل من الصين وباكستان منذ الستينيات من القرن الماضي إلى تأسيس تحالف بينهما يقوم على محاصرة الهند وتحييدها.

وتسعى الهند إلى كسر هذا الطوق من خلال ادعاء أحقيتها بكشمير التي توفر لها مدخلًا جغرافيًّا إلى أفغانستان ومنها إلى وسط آسيا، وتكسر الكماشة الصينية الباكستانية، وفي حال نجاح الهند بتحقيق هذا الهدف، فسيشكل ذلك ضربة مؤلمة للأمن القومي الباكستاني، إذ سيقوم بعزلها عن حليفها الأهم وهو الصين، وسيسمح بقيام تحالف بين الهند وأفغانستان، وبذلك تقع باكستان بين فكي الكماشة الهندي والأفغاني، عوضًا عن وقوع الهند بين فكي الكماشة الصيني والباكستاني، ولذا نفهم سر استثمار باكستان في المنظمات الإسلامية الأفغانية، وخصوصًا طالبان؛ كي تضمن عدم انزلاق أفغانستان تجاه الهند[54].

إيقاف حرب الاستنزاف على الحدود مع أفغانستان وتحويل القوة نحو الهند

كان النزاع على المناطق الحدودية بين الإمبراطورية البريطانية التي كانت تحكم الأراضي الباكستانية حتى انسحابها عام 1947م، وإمارة أو مملكة أفغانستان (ثم بعد ذلك جمهورية أفغانستان)، سببًا لتوتر العلاقة بين الطرفين والدخول في نزاعات مسلحة، إذ إنّ أثنيّة البشتون، وهي الإثنيّة السائدة في مناطق غرب باكستان هي نفسها الإثنيّة الغالبة في أفغانستان، وترى في المناطق التي تسيطر عليها باكستان جزءًا مما يسمى بـ»بشتونستان» أي أرض البشتون، وجاءت اتفاقية ترسيم الحدود بين الحكم البريطاني عام 1893م، وإمارة أفغانستان حينها تحت حكم الأمير عبدالرحمن خان، المسمّاة بخط دوراند وطوله 2430كم، والتي تركت نصف أراضي هذه المنطقة تحت الحكم البريطاني، ولاحقًا الحكم الباكستاني؛ لتُسبّب نزاعًا حول مشروعية هذا الترسيم وشروطه، وحق البشتون باستعادة مناطقهم. ولا يزال النزاع مستمرًا حتى اليوم، وقد كان سببًا مهمًّا لتقويض الأمن في غرب باكستان، وشكّل ضغطًا عسكريًّا كبيرًا عليها، وسط مواجهتها لخصمها اللدود الهند، الذي يفوقها

مساحة وتعدادًا بستة أضعاف تقريبًا[55]، وإنّ تحالف باكستان مع طالبان كفيل بإيقاف دعم حكومة كابل للحركات البشتونيّة الانفصاليّة وحلّ تلك الأزمة.

أهداف باكستان السياسيّة في أفغانستان :

توظيف النفوذ الباكستاني عند حركة طالبان للضغط على الولايات المتحدة بخصوص كشمير

شاهد العالم المواجهة العسكرية المحدودة التي حصلت بين الهند وباكستان، في بدايات العام الماضي 2019م، التي حصلت في أثناء المحادثات بين الولايات المتحدة وحركة طالبان، بتسهيل باكستاني، وكان من الأشياء اللافتة للنظر محاولة قيادات المعارضة كمريم نواز وشهباز نواز، الضغط على حكومة عمران خان، من خلال الزعم بأنّ باكستان يمكنها ردع الهند بالضغط على واشنطن لاتخاذ مواقف منحازة إلى باكستان في موضوع كشمير، باستعمال ورقة نفوذ باكستان لدى طالبان وقدرتها على التأثير في المفاوضات التي تحتاج إليها الولايات المتحدة، وهو ما يعكس قناعة راسخة في أذهان النخبة السياسيّة الباكستانية، عن أهمية العلاقة مع طالبان في المفاوضات مع الولايات المتحدة عمومًا، وبشأن كشمير على وجه الخصوص[56]، حتى وإن لم تتبعها الحكومة.

توظيف النفوذ الباكستاني عند حركة طالبان للتأثير في دول الجوار

التأثير الكبير لباكستان في طالبان، جعلها تسعى فيما يبدو، لجعل العلاقة مع الحركة بوابة رئيسة لدخول الدول الأخرى إلى كابُل، وهو ما يعطي باكستان أفضليّة كبيرة في علاقاتها مع هذه الدول، كإيران والصين وروسيا، ويضعف التأثير الهندي في أفغانستان، صحيح أنّ الحركة تنحى منحى استقلاليًّا في كثير من الأحيان، ولكن العلاقة العميقة بين الطرفين وتشابك المصالح، يجعل من هذا الهدف أمرًا واقعيًّا إلى حدّ بعيد.

التأثير في القوى المحليّة الأفغانيّة والإتيان بحكومة غير معارضة لباكستان

سبق وأن أسلفنا أنّ باكستان لا تتمتع بشعبية كبيرة بين الساسة الأفغان، لذا فإنّ إسلام آباد تسعى إلى قيام حكومة غير معادية لها في كابُل، وخير من يساعدها على ذلك حركة طالبان، ويشكّل اتفاق الدوحة، مدخلًا مشرع الأبواب أمام الحركة إلى عالم التأثير السياسي الأفغاني، مما يصبّ في مصلحة التقارب بين البلدين.

أهداف باكستان الأمنيّة في أفغانستان :

تحجيم نفوذ المخابرات الهندية وتأثيرها على المنطقة

تعتقد باكستان أنّ الهند تشنّ حربًا استخبارية عليها مستغلة بعض القوى البشتونيّة

والبلوشيّة المناهضة لها لتقويض الأمن في غربي البلاد؛ لذا فإنّ قيام نظام موالٍ لطالبان في كابُل سيجعل المنطقة بين فكي كماشة باكستان وطالبان، وسيجعل عمل أجهزة المخابرات الهنديّة في المنطقة صعبًا للغاية[57].

تحجيم حركة طالبان باكستان

يمكن أيضًا أن يساعد قدوم طالبان إلى السلطة دولةَ باكستان في تحجيم حركة طالبان باكستان، التي تتّخذ من غرب باكستان وشرق أفغانستان مقرًّا لها، وذلك لنفوذ زعماء الحركة الأفغانية عند شقيقتها الباكستانية، ويساعد في الوصول إلى حلول سياسية.

محاصرة القوى الإرهابية بين فكيّ كماشة

وسيقود ذلك أيضًا إلى محاصرة الحركات الإرهابيّة، كتنظيم الدولة (ولاية خراسان)، والقوى المناهضة للدولة الباكستانيّة، وعدم السماح لها باستخدام هذه المناطق قاعدة تتحرك منها لضرب المناطق الباكستانية، أو وصول الدعم إليها.

أهداف باكستان الاقتصادية في أفغانستان :

استغلال السوق الأفغاني

وسيكون بإمكان باكستان أن تستغل السوق الأفغاني البكر لتسويق بضائعها، وهذا سيشكل رافعة حقيقية للاقتصاد الباكستاني الذي يعاني منذ مدّة.

فتح الطريق إلى دول وسط آسيا

وسيسهّل التبادل التجاري الباكستاني مع دول وسط آسيا، مثل طاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، من خلال استخدام شبكة الطرقات الأفغانية التي تتصل بهم، بالإضافة إلى إيران.

الاستثمار في الثروات الطبيعية

وستكون الأولويّة في ثروات أفغانستان المعدنية، ومنها المعادن النادرة المستخدمة في الصناعات المتقدمة، والغاز، على الأرجح للشركات الباكستانية والصينيّة، أمّا الشركات الهندية فستتلقى ضربة مؤلمة للغاية، في هذا المجال، وفي مجال تطوير البنية التحتيّة أيضًا.

الإستراتيجية الباكستانية في أفغانستان :

تقوم الإستراتيجية الباكستانية في أفغانستان، فيما يبدو، على دعم الحركات الأفغانية ذات الخلفيّة الإسلاميّة ماليًّا وعسكريًّا وأمنيًّا، وخصوصًا طالبان، وذلك لاعتقادها أنّ هذه الحركات تقدّم المصلحة الإسلامية المشتركة على المصالح القوميّة، ويجعلها تصطف بشكل طبيعي إلى جانب باكستان ضد خصومها، وخصوصًا الهند، وقد أثمر ذلك في النهاية بتوقيع اتفاقية الدوحة، وهو ما يصفه الكثيرون بنجاح للإستراتيجية الباكستانية في أفغانستان.

المصالح الإيرانية في أفغانستان :

لا يبدو الموقف الإيراني بعيدًا كثيرًا عن الموقف الهندي، فهو أيضًا ينظر إلى الدور الباكستاني بعين الشك، ولا يريد لها أن تستأثر بالكعكة وحدها، ولديه حلفاء سياسيون مهمّون في أفغانستان[58]، كما أنّه استثمر كثيرًا من الأموال والجهود على مدى عقود من الزمن، وخصوصًا في مجال التعليم، الذي تُعد البلاد بأمسّ الحاجة إليه؛ لذا تُعدّ اتفاقية الدوحة تحدّيًا كبيرًا للسياسة الإيرانية في أفغانستان، مع فارق أساسي، وهو أن الهند قد ترغب باستمرار الوجود الأمريكي في البلاد، بوصفه ضمانة إضافية للمصالح الهندية،

خلافًا للموقف الإيراني الذي يرى في الانسحاب الأمريكي، نهاية لكابوس إستراتيجي خطير.

كما أنّ علاقات إيران مع حركة طالبان تحسّنت كثيرًا في السنوات الأخيرة، ويبدو أنّها تجاوزت خلافاتها مع الحركة، التي كان من أبرز تجلياتها، دعمها لتحالف الشمال إبان الحرب الأهلية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، ومهاجمة حركة طالبان للقنصلية الإيرانية في مدينة مزار شريف في شمال أفغانستان، وإعدام مجموعة من الإيرانيين بزعم أنّهم جواسيس[59].

الأهداف الإيرانية في أفغانستان :

هنالك جملة من الأهداف الإيرانية في أفغانستان، كلها على مستوى عالٍ من الأهمية، يمكننا تناولها في هذا المقام:

إنهاء الوجود العسكري الأمريكي

الوجود العسكري الأمريكي يجعل إيران عمليًّا محاصرة بالقواعد الأمريكية من كل اتجاه، فهي موجودة في الغرب في دول الخليج العربية، وفي المحيط الهندي ودول وسط آسيا، ووجودها في أفغانستان يكمل الطوق. لذا فقد عملت إيران لسنوات عديدة على تحسين علاقاتها بحركة طالبان التي استنزفت الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهات عسكرية، وأجبرتها أخيرًا على توقيع اتفاقية الدوحة، وهو ما شكّل خبرًا سعيدًا لطهران.[60]

حل مشكلة ملايين اللاجئين الأفغان

يمثّل اللاجئون الأفغان في إيران تحديًّا كبيرًا متعدّد الجوانب لإيران، زاد هذا التحدي حدة، مع الحصار الاقتصادي الخانق الذي فرضته الولايات المتحدة على البلاد، وجعلها تنوء بالبطالة وما يترتب عليها من مشكلات أمنيّة واجتماعيّة، وقد نال هؤلاء اللاجئون جانبًا من غضب العمالة المحلية التي باتت تنظر إليهم بوصفهم منافسين لها في لقمة العيش، لذا فإنّها تأمل أن تتغير الأوضاع السياسيّة الداخليّة في أفغانستان، بحيث يسمح ذلك للاجئين العودة إلى بلادهم.

ضمان حصة إيران من مياه نهر هلمند

يمثّل موضوع المياه الواردة من نهر هلمند في جنوب أفغانستان، إلى إيران، موضع اهتمام كبير عند الساسة الإيرانيين، فهو يمثل الشريان الأساسي لتغذية الأراضي الزراعية في شرقي البلاد؛ لذا فإنّ أي مساس بوضعه يمكن أن يؤثر في حصة إيران، ويجعلها في وضع حرج؛ لذا فالحفاظ على مصالح إيران فيه، يُعدّ من أهم أهدافها في أفغانستان.

إنهاء مشكلة المخدرات

إن جزءًا كبيرًا من إنتاج أفغانستان للمخدرات يجد طريقه إلى السوق المحلي الإيراني، وهذا سبّب مشكلة خطيرة للمجتمع الإيراني، ومخاطر أمنية جسيمة، كسقوط مئات من رجال الأمن في محاولاتهم منع تهريب المخدرات عبر الحدود؛[61] لذا فإنّ إيران معنيّة إلى حد كبير، بتعزيز التعاون مع الحكومة الأفغانية للتخلص من هذه الكارثة.

مواجهة الحركات الانفصالية البلوشية

تواجه إيران أيضًا، حركات انفصاليّة بلوشيّة تتخذ من الأراضي الأفغانية والباكستانية قاعدة لمهاجمة المصالح الإيرانية، وتقدم حالة عدم الاستقرار في أفغانستان حريّة نسبيّة لهذه الحركات، وسيكون من الصعب على إيران محاصرتها والقضاء عليها، من دون العمل مع الحكومة الأفغانية.

التجارة الداخليّة

تمثّل التجارة مع أفغانستان هدفًا مهمًّا بالنسبة لإيران التي تعاني آثار الحصار الأمريكي، إذ إنّها بحاجة ماسة إلى السوق الأفغاني البكر، وخصوصًا أنّ غياب المنافسة المحليّة يجعل البضائع الإيرانية تجد قبولًا وانتشارًا في البلاد.

الإستراتيجية الإيرانية في أفغانستان :

يمكن القول: إنّ إستراتيجية إيران في أفغانستان خلال العقود الماضية كانت تعتمد على دعم الحركات الإسلامية الشيعية، كحزب الوحدة، والحركات ذات الخلفية الطاجيكيّة بشكل أساسي، ولكنّها أيضًا أقامت بعض العلاقات الجيدة مع قوى إسلاميّة مختلطة كالحزب الإسلامي بزعامة حكمتيار، ثم لاحقًا عملت على ترميم علاقاتها مع حركة طالبان، وأبرز ملامح الإستراتيجية الإيرانية هو الاستثمار الثقافي، في مجال المناهج الدراسيّة والجامعات، التي لاقت نجاحًا كبيرًا نتيجة حاجة البلاد إلى الدعم الثقافي والتعليمي[62]، لذلك فإنّ التحدي الذي تمثله عودة حركة طالبان إلى الواجهة، هو تحدٍّ أقل لإيران، خلافًا للموقف الهندي.

المصالح الروسيّة :

كانت روسيا من أكثر بلدان العالم تأثيرًا في أفغانستان سابقًا، نتيجة نفوذ الشيوعيين الأفغان وسلطتهم، الذي قاد بدوره إلى الاحتلال السوفياتي وما تبعه من أحداث جسام، ورغم انسحاب روسيا من أفغانستان منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، فلا يبدو أنّها

نجحت في ترميم علاقاتها مع أفغانستان خلال هذه المدة. مع ذلك، فلا يزال لروسيا بعض النفوذ في أفغانستان، الذي يمكن أن تستغله لتأمين مصالحها، وعلى رأسها مقاومة الحركات الجهادية في آسيا الوسطى، ومكافحة آفة المخدرات، والتمتع بالنفوذ السياسي في هذا البلد المهمّ، ومحاولة توظيف طالبان في وجه الوجود الأمريكي، بالرغم من ذلك النفوذ والقدرة على التأثير في أفغانستان، فإنه من المستبعد أن تلجأ روسيا إلى زعزعة استقرار البلاد حتى لو كانت السلطة فيها لطالبان؛ لأن ذلك يعني تفاقم كل من مشكلتي الحركات الإسلامية في وسط آسيا، وآفة المخدرات.

المصالح الصينية :

للصين مصالح مهمّة في أفغانستان، كالمصالح الاقتصادية، وهي مصالح قد يشكل وصول طالبان للحكم دفعة مهمّة لها، بحكم العلاقة المتميزة بين الصين والحليف الرئيس لطالبان، وهو باكستان، ولذا فإنّ الصين ستعتمد بالأساس على الاستثمار في البنية التحتية في أفغانستان، والتعويل على الدعم الباكستاني، كما أن مخاوفها من أن تشكّل أفغانستان أرضًا خصبة للانفصاليين الإيغور[63] هو أمر موضع شك للسبب نفسه.

الخلاصة :

لعلّ من أبرز الأمور التي تقلق الأمريكيين هي صورة هذا الانسحاب من أفغانستان، فالولايات المتحدة التي استثمرت كثيرًا في قوتها الناعمة، وتشكيل صورتها بوصفها أقوى بلد في العالم، يهمّها ألاّ يظهر الانسحاب بصورة هزيمة على يد تنظيم إسلامي في بلد من بلدان العالم الثالث، وهذا الإخراج يحتاج إلى الكثير من الذكاء من قبل الطرفين، بحيث يظهر أنّ الأمر جرى لهدف سامٍ هو حقن الدماء وتحقيق السلام، لا لأسباب سلبية أهمّها يأس الولايات المتحدة من حسمٍ الحرب، والخسائر الاقتصادية الفادحة التي ترتبت على ذلك.

ورغم ذلك فإنّ لدى واشنطن أدوات تأثير مهمّة في أفغانستان، وإن لم يكن لديها جنود على الأرض، من أبرزها وجود حلفاء لها على الأرض، ومن دول الجوار، بالإضافة إلى حاجة البلاد إلى الدعم الاقتصادي. وتعول الهند بالذّات على نتائج المفاوضات بين طالبان والأطراف الأفغانية الأخرى، لرؤية لمن سيكون الغلبة، في ظلّ خشيتها من أن تكون السيطرة في الحكومة الأفغانية المقبلة لطالبان، حليفة عدوتها اللدود باكستان، لكنّها في الوقت نفسه تعوّل على خبرتها الطويلة في أفغانستان، وحسن علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية، وعلى قدرتها على استغلال الخلافات الأفغانية الباكستانية للقيام بإفشال تحالفهما.

صحيح أنّ هذا الانسحاب قد يؤدي إلى ازدياد أهمية حركة طالبان في المشهد الأفغاني، ومعها حليفتها باكستان، وتراجع القوى المشاركة في حكومة كابل والدول المتحالفة معها، وعلى رأسها الهند وإيران، وأخرى كروسيا والصين، إلاّ أنّه من المستبعد أن تعود حركة طالبان لتحكم أفغانستان منفردة، بل سيكون تشكيل الحكومة، على الأرجح، خاضعًا للتوافق بين القوى الأفغانية المختلفة، ومن خلفها لداعميها من الدول، ومن ثَمّ سيكون خيار الذهاب إلى حرب أهلية أو حرب بالوكالة أمرًا قليل الاحتمال، وذلك لأنّه يمكن أن يقوّض الأمن في المنطقة، ويفاقم مشكلات الإرهاب والمخدرات واللاجئين.

شكر خاص

أود أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ توفيق حميد الذي كان لجهوده أثرٌ كبيرٌ في صدور هذه الورقة.

الهوامش والمراجع:

1. Kennedy, Paul M. (1989). The Rise and Fall of the Great Powers: Economic Change and Military Conflict from 1500 to 2000, Random House, New York
2. U.S. Department of State, Joint Statement on the Signing of the U.S.-Taliban Agreement - United States Department of State, September 2020: https://bit.ly/2GRvPdo
3. TOLOnews. (n.d.). US, Taliban Talks A Major Diplomatic Victory: Pakistan›s FM. Retrieved September 15, 2020, from https://tolonews.com/afghanistan/us-taliban-talks-major-diplomatic-victory-pakistan%E299%80%s-fm
4. Stewart, P., Ali, I., & Ahmad, J. (2019, February 08). Exclusive: Long a spoiler, Pakistan starts behind-scenes aid to U.S.-Taliban talks. Retrieved September 15, 2020, from https://www.reuters.com/article/us-usa-pakistan-exclusive-idUSKCN1PX0EV
5. United States Institute of Peace, The India-Pakistan Rivalry in Afghanistan, February 21, 2020
6. Prakash, A. (2017, April 24). A strategic encirclement. Retrieved September 15, 2020, from https://indianexpress.com/article/opinion/columns/indias-political-and-security-establishment-needs-a-strategy-in-light-of-chinas-naval-expansion-4626796
7. Kumar, R. (2020, April 27). Will US-Taliban deal limit India›s leverage in Afghanistan? Retrieved September 15, 2020, from https://www.aljazeera.com/news/202004//taliban-deal-limit-india-leverage-afghanistan-200408110120625.html

8. Al Jazeera. (2020, September 12). 5 أسئلة تشرح محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وطالبان في الدوحة. Retrieved September 16, 2020, from https://bit.ly/2FLkUSg

9. FarmerKabul, B., Smith, O., Reporters, T., Hayes, G., Neilan, C., Harris, T., & Cheeseman, A. (2020, February 23). ‹I was right like hell›: Former Afghan president Hamid Karzai says peace deal vindicates talking to the Taliban. Retrieved September 15, 2020, from https://bit.ly/3c3GvBd

10. The Washington Post, Confidential documents reveal U.S. officials failed to tell the truth about the war in Afghanistan, December 2019: https://wapo.st/3mpJlVS

11. Almukhtar, S., & Nordland, R. (2019, December 09). What Did the U.S. Get for $2 Trillion in Afghanistan? Retrieved September 15, 2020, from https://nyti.ms/3kgQp5u

12. Moran, M. (2019, December 05). What Trump Gets Right About Alliances. Retrieved September 15, 2020, from https://foreignpolicy.com/201905/12//trump-right-alliances-free-riding-american-military-might-nato-japan-south-korea/

13. The White House, President Donald J. Trump Is Taking A Historic Step To Achieve Peace In Afghanistan And Bring Our Troops Home, September 2020: https://bit.ly/2FuN2Jr

14. Gibbons-neff, T., & Barnes, J. (2020, May 26). Trump Wants Troops in Afghanistan Home by Election Day. The Pentagon Is Drawing Up Plans. Retrieved September 15, 2020, from https://www.nytimes.com/202026/05//world/asia/afghanistan-troop-withdrawal-election-day.html

15. Tony Shaffer, O. (2020, February 19). Donald Trump is ending endless war. Retrieved September 15, 2020, from https://thehill.com/opinion/international/483676-donald-trump-is-ending-endless-war

16. U.S. Department of Defense, IMMEDIATE RELEASE CASUALTY STATUS - U.S. Department of Defense, September 2020: https://bit.ly/2H30F2X

17. United States Institute of Peace, Taliban Fragmentation: Fact, Fiction, and Future. (2020, March 23). Retrieved September 15, 2020, from https://www.usip.org/publications/202003//taliban-fragmentation-fact-fiction-and-future

18. United States Institute of Peace, UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE SPECIAL REPORT, https://bit.ly/3kfTLpi

19. Stratejik Araştırmalar Merkezi, VENDOR LIST ROTATING EQUIPMENT: https://bit.ly/3c6rdM7

20. Cambridge University Press, Trump s foreign policy and NATO: Exit and voice, February 2019: https://bit.ly/35BkzML

21. Pham, P. (2017, December 29). Why Did Donald Trump Kill This Big Free Trade Deal? Retrieved September 15, 2020, from https://www.forbes.com/sites/peterpham/201729/12//why-did-donald-trump-kill-this-big-free-trade-deal/

22. BBC News, Trump Kim summit: North Korea eyes ‹new relationship› with US. (2018, June 11). Retrieved September 15, 2020, from https://www.bbc.com/news/world-asia-44433954

23. BBC News, US troops leaving Syria will go to Iraq, says Pentagon chief. (2019, October 20). Retrieved September 15, 2020, from https://www.bbc.com/news/world-middle-east-50117765

24. Richard Sokolsky, A. (n.d.). Saudi Arabia and Israel Are Pushing US to Confront Iran. Trump Shouldn›t Take the Bait. Retrieved September 15, 2020, from https://carnegieendowment.org/201921/05//saudi-arabia-and-israel-are-pushing-us-to-confront-iran.-trump-shouldn-t-take-bait-pub-79181

25. Watkins, Andrew (2020). Taliban Fragmentation FACT, FICTION, AND FUTURE, United States Institute of Peace, NO. 160 | March 2020.

26. Pillalamarri, A. (2017, June 30). Why Is Afghanistan the ‹Graveyard of Empires›? Retrieved September 15, 2020, from https://thediplomat.com/201706//why-is-afghanistan-the-graveyard-of-empires/

27. Osnos, E., & Zha, J. (n.d.). The Future of America›s Contest with China. Retrieved September 15, 2020, from https://www.newyorker.com/magazine/202013/01//the-future-of-americas-contest-with-china

28. Times, G. (n.d.). The US wants to get out of Afghanistan so it can deal with China. Retrieved September 15, 2020, from https://www.globaltimes.cn/content/1181966.shtml

29. Kristol | January 05, W. (2013, January 05). Hagel: War for Oil. Retrieved September 16, 2020, from https://www.washingtonexaminer.com/weekly-standard/hagel-war-for-oil

30. Chalfant, M. (2019, August 27). Trump leans into deal-maker reputation. Retrieved September 15, 2020, from https://thehill.com/homenews/administration/458891-trump-leans-into-deal-maker-reputation

31. Gibbons-neff, T. (2020, August 04). More U.S. Troops Will Leave Afghanistan Before the Election, Trump Says. Retrieved September 15, 2020, from https://www.nytimes.com/202004/08//world/asia/us-troops-afghanistan.html

32. Riedel, B. (2020, March 05). The mess in Afghanistan. Retrieved September 15, 2020, from https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/202004/03//the-mess-in-afghanistan/

33. أدامو, ش. (2018, February 01). طالبان «تنشط في 70 في المئة» من أفغانستان. Retrieved September 16, 2020, from https://www.bbc.com/arabic/world-42895213

34. Al Jazeera. (2020, June 20). الحركة أكدت التزامها باتفاق السلام.. مبعوث باكستاني يلتقي وفد طالبان بالدوحة. Retrieved September 16, 2020, from https://bit.ly/3ms0LRR

35. RUBIN, B. (2020, September 16). A New Look at Iran›s Complicated Relationship with the Taliban. Retrieved September 17, 2020, from https://warontherocks.com/202009//a-new-look-at-irans-complicated-relationship-with-the-taliban/

36. خان سيف, ش. (2019). «طالبان» تدعو للفصل بين قضيتي أفغانستان وكشمير. Retrieved September 16, 2020, from https://bit.ly/2FsihVH

37. K. Behuria, A. (n.d.). Australian Journal of International Affairs. Retrieved from https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080103577107016849 63/

38. Guelke, A. (2006). Terrorism and Global Disorder. New York: Bloomsbury Academic

39. آيتكين, أ. (2020). أفغانستان وطالبان... رحلة الحرب والسلام. Retrieved September 16, 2020, from 6: https://bit.ly/35Gb9zn

40. عماد, ع. (2020). حرب السنوات العشرة.. حين مرغ الأفغان أنوف الروس في التراب. Retrieved September 16, 2020, from https://www.noonpost.com/content/36294

41. DEPARTMENT, D. (2012). WAR, WILL, AND WARLORDS: Counterinsurgency in Afghanistan and Pakistan, 20012011-. Place of publication not identified: U S Govt. PRINTING Office.

42. Jones, S. G. (2010). In the graveyard of empires: America›s war in Afghanistan. New York: W.W. Norton &amp

43. الفقي، عصام الدين، 1996، بلاد الهند في العصر الإسلامي: منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري، القاهرة: دار الفكر العربي

44. Maley, W. (2002). Fundamentalism reborn?: Afghanistan and the Taliban. Lahore, Pakistan: Vanguard Books.

45. Abu-Loghod, L. (2002). Do Muslim Women Really Need Saving? Anthropological Reflections on Cultural Relativism and its others. American Anthropologist (2002), VOl 104 (3), 783790-.: Wiley.

46. صحيفة العربي الجديد، الفساد في أفغانستان... وظائف حكومية للبيع في مقابل الـ«شيريني»، أكتوبر 2017: https://bit.ly/35Gx5ul

47. France 24. (2019, September 19). US accuses Afghan govt of not fighting corruption, cuts aid. Retrieved September 17, 2020, from https://www.france24.com/en/20190919-us-accuses-afghan-govt-of-not-fighting-corruption-cuts-aid

48. Reza Sanati. (2011). Transitioning Afghanistan in the Post-Withdrawal Era: Setting the Stage for a Stable Political Order [Brochure]. Florida: Author.

49. BBC. (2014, December 16). نبذة عن حركة طالبان. Retrieved September 17, 2020, from https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014141216/12/_taliban_profile

50. Taylor, A. (2019, August 22). Analysis | Even in the midst of Afghan peace talks, the Taliban still deny al Qaeda was behind 911/. Retrieved September 17, 2020, from https://www.washingtonpost.com/world/201922/08//even-midst-afghan-peace-talks-taliban-still-deny-al-qaeda-was-behind/

51. محمد منصور، (2019)، منتدى السياسات العربية، الطائرات المسيَّرة: وجه الحروب الجديدة في المنطقة العربية. Retrieved September 17, 2020, from https://bit.ly/2ZLN8Dp

52. R. (2020, September 11). Afghan peace talks open with calls for ceasefire, women›s rights. Retrieved September 17, 2020, from https://www.reuters.com/article/uk-afghanistan-taliban-talks/afghan-peace-talks-to-open-in-doha-19-years-after-911--triggered-war-idUKKBN26233O

53. Afghanistan and Its Neighbors after the NATO Withdrawal, edited by Amin Saikal, Kirill Nourzhanov

54. Baruah, A. (2020, July 05). Analysis: The Beijing-Islamabad equation of the 1960s. Retrieved September 17, 2020, from https://www.thehindu.com/news/international/the-beijing-islamabad-equation-of-the-1960s/article31995172.ece

55. Akbari, H. (2019, June 08). Durand Line Border Dispute Remains Point of Contention for Afghanistan-Pakistan Relations. Retrieved September 17, 2020, from https://globalsecurityreview.com/durand-line-border-dispute-contention-afghanistan-pakistan-relations/

56. Khan, S. (2018, September 25). Double Game: Why Pakistan Supports Militants and Resists U.S. Pressure to Stop. Retrieved September 17, 2020, from https://www.cato.org/publications/policy-analysis/double-game-why-pakistan-supports-militants-resists-us-pressure-stop

57. صابر, ص. (2018). باكستان والتحالف الهندي-الأفغاني-الأميركي: طبول حرب لن تُقرَع. Retrieved September 17, 2020, from https://bit.ly/2ZKIQfC

58. ناصر, ب. (2019, September 02). من هو الرابح والخاسر في اتفاق أمريكا وطالبان؟ Retrieved September 17, 2020, from https://arabi21.com/story/1205041/%D985%%D986-%%D987%%D988-%%D8%A7%D984%%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%AD-%D988%%D8%A7%D984%%D8%AE%D8%A7%D8%B3%D8%B1-%D981%%D98%A-%D8%A7%D8%AA-%D981%%D8%A7%D982-%%D8%A3%D985%%D8%B1%D98%A%D983%%D8%A7-%D98%8%D8%B7%D8%A7%D984%%D8%A8%D8%A7%D986%

59. Jehl, D. (1998, September 11). Iran Holds Taliban Responsible for 9 Diplomats› Deaths. Retrieved September 17, 2020, from https://www.nytimes.com/199811/09//world/iran-holds-taliban-responsible-for-9-diplomats-deaths.html

60. (2020 اتفاق واشنطن وطالبان... هل إيران منزعجة حقا؟). Retrieved September 17, 2020, from https://www.alhurra.com/iran/202002/03//%D8%A7%D8%AA%D981%%D8%A7%D982-%%D988%%D8%A7%D8%B4%D986%%D8%B7%D986-%%D988%%D8%B7%D8%A7%D984%%D8%A8%D8%A7%D986-%%D8%A5%D98%A%D8%B1-%D8%A7%D986-%%D985%%D986%%D8%B2%D8%B9%D8%AC%D8%A9-%D8%AD%D982%%D8%A7%D89%F

61. زاهديان, م. (2020). إيران حاجز قوي أمام تهريب المخدرات إلى أوروبا. Retrieved September 17, 2020, from https://www.alalamtv.net/news/4751211/%D8%A7%D98%A%D8%B1%D8%A7%D986-%%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%B2-%D982%%D988%%D98%A-%D8%A7%D985%%D8%A7%D985-%%D8%AA%D987%%D8%B1%D98%A%D8%A8-%D8%A7%D984%%D985%%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D984%%D989-%%D8%A7%D988%%D8%B1%D988%%D8%A8%D8%A7

62. Iran›s Influence in Afghanistan Implications for the U.S. Drawdown (Doctoral dissertation). (2014). California: RAND Corporation.

63. Hussain, T. (2020, February 22). What China has to fear from a US-Taliban peace deal. Retrieved September 15, 2020, from https://www.scmp.com/week-asia/politics/article/3051861/what-china-has-fear-us-taliban-peace-deal-afghanistan

هذا هو عالمنا

مجموعة "تركواز ميديا جروب"، مجموعة إعلامية رائدة تضم عدة مؤسسات تعمل في مجال الصحافة والنشر والبث الإذاعي والتلفزيوني. تمتلك أوسع المجلات والصحف انتشاراً، وأشهر القنوات التلفزيونية، لتصبح المنصة الإعلامية الأقوى في الإعلام التركي.

والآن الفرصة متاحة أمامكم للاستفادة من هذه القوة لنشر إعلاناتكم.

TURKUVAZ
MEDIA GROUP